العرب
الأربعاء 2021/08/18
السنة 44 العدد 12152

إذا أردت الشهرة اُكتب الروايات لا القصص والقصائد

الكاتبة السورية ملك حاج عبيد: أيها الكتاب الشباب لا تستعجلوا الشهرة

لا مفاضلة قيمية بين الأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية، فلكل منها خصائصه وتقنياته وعوالمه، ولكن المفاضلة الممكنة بينها هي في مدى المقروئية التي تحققها، وهنا نجد الرواية في الصدارة حيث تستحوذ على السواد الأعظم من القراء. وفي لقاء مع الكاتبة السورية ملك حاج عبيد تبين سبب هيمنة الرواية وتراجع الأجناس الأخرى.

دمشق – يمثل المنجز الإبداعي عند ملك حاج عبيد إحدى التجارب المهمة في الحراك النسائي الأدبي السوري الحالي بتنوعه وبتناوله لقضايا الإنسان عموماً ولاسيما المرأة وهمومها في المجتمعات العربية.

ملك التي صدر أول أعمالها عن اتحاد الكتاب العرب عام 1983 تجد أن الأدب السردي أخذ دوره في أيامنا هذه وتقدم على الشعر الذي انفلت من قيوده وكثر عدد كتابه ممن استسهلوا نظم القصيدة.

ورغم أن حاج عبيد لا تنفي وجود شعراء مبدعين ما زالوا يضيئون الدرب بقصائدهم، إلا أنها ترى أن غزارة عدد القاصين جعلتنا نجد فيهم الكثير الجيد الذي يبهرنا بكتاباته ويستمر في رصد قضايا مجتمعه أدبياً دون اهتمام بانشغال الناس عن أمور السرد والشعر والثقافة بصورة عامة إلى أمور المعيشة.

القصة والرواية

استطاعت الكاتبة أن تكشف في قصصها المحبوكة بدقة ومهارة وحرفية زيف الواقع المعيش، وتعريه على حقيقته، وتستمد منه جميع أحداث هذه القصص المشوقة التي هدفت فيها إلى إنصاف الفقراء والمقهورين والمعذبين في الأرض، وتكون صوت من لا صوت له.

بقي أن نشير إلى ناحية بارزة في قصصها، ألا وهي تأثرها بالطبيعة، وتعترف في إحدى المقابلات التي أجريت معها أن طبيعة مدينة جبلة الجميلة، حيث يتعانق البحر والجبل، ويلتصقان بالسماء في حنان، رسخت مفاهيم الجمال في وجدانها وذاكرتها، وقد بدا هذا التأثر واضحاً في مجموعتها "قال البحر".

تقارن مؤلفة رواية "دفاتر البحر" بين القصة والرواية، فتوضح أن القصة القصيرة لا تأخذ وقتاً طويلاً في قراءتها وهذه حجة نافدي الصبر سريعي الملل، إلا أن قراءة الرواية أمتع من حيث انفساحها الزماني والمكاني وتتبع مصائر شخصياتها.

والزمان والمكان وفقاً للكاتبة يكونان متسعين في الرواية ومحدودين في القصة القصيرة، أما الحدث فيتكون من خلال الشخصيات وتصرفاتها وتفاعلها مع العالم الخارجي وانعكاس ذلك على عالمها الداخلي ومن حوارها مع الآخرين.

وتعتبر حاج عبيد أن شهرة الكاتب تقوم على رواياته لا على قصصه لذلك أصبحت الرواية أكثر جذباً للقارئ الذي برأيها عندما يقف أمام واجهة مكتبة يفضل شراء الرواية على شراء المجموعة القصصية.

ولكنها ترى نفسها حالياً في عالم الرواية بينما كانت القصة القصيرة في الماضي هي الأقرب إليها لذلك كتبت ست مجموعات قصصية، حيث كان تفاعلها مع الآخرين أقوى مما هو الآن لأنها كانت على رأس عملها تخالط الناس وتسمع قصصهم وتأخذ من تجاربهم ولكن بعد تقاعدها صارت أقرب إلى التأمل والتفكير وأصبح لديها المتسع من الوقت للكتابة وهذا ما تحتاجه الرواية.

وعن رأيها في القصة القصيرة جداً تعرب عن اعتقادها بأنها أدب حقيقي بما فيها من حدث محدد له نهاية مفاجئة أشبه ما تكون بوخزة تنبهنا إلى فكرة ذات دلالة عميقة، ولكن ليس كل من كتب قصة قصيرة جداً نجح في كتابتها فهناك قصص قصيرة جداً تأخذ شكل فكرة عائمة لا بداية لها ولا نهاية، مشيرة إلى أن القصة القصيرة جداً وغيرها من الفنون المحدثة لن تغني عن قراءة روائع القصص والروايات.

الشعر هو الأسرع

كان لطفولة الكاتبة تأثير كبير في مسارها، فقد تلقت ملك دراستها الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدينة جبلة الساحلية، وتأثرت بأمها القارئة الممتازة التي كانت تحفظ أشعار عنترة العبسي والمتنبي، وتعرف أبطال الجاهلية والإسلام، ووقائع فتوح الشام، وبجدتها التي كانت تحفظ قصص التراث الشعبي، وقد ظهر أثر هذا المحيط الواعي في أن حاج عبيد حفظت وهي في التاسعة ديوان "رمال عطشى" للشاعر سليمان العيسى، وقرأت رواية "كوخ العم توم" لهارييت بيتشر شتاو، وغيرها مما كان له بالغ الأثر في تكوينها.

حول تأثير الحرب في سوريا على النتاج الأدبي المعاصر ترى حاج عبيد أن ما جرى في بلادها يحتاج إلى زمن طويل حتى يكتب عنه، معتبرة أن الشعر أسرع تلبية للأحداث تليه القصة القصيرة، أما الرواية فتحتاج إلى فترة من الزمن حتى تتضح الرؤية وتكتسي الشخصيات لحماً ودماً لأن التسرع وتجسيد الفكرة بصورة مباشرة يقتلان الفن.

الشعر أسرع تلبية للأحداث

وتؤكد أنها لم تطلع على كل ما صدر من روايات في سنوات الحرب وتتوقف عند رواية "طابقان في عدرا العمالية" لصفوان إبراهيم والتي تولدت من حرارة التجربة وجعلتها عملاً يرقى إلى الأدب الإنساني وجماله.

وتؤمن الكاتبة أن الأديب لا يكتب لنفسه وإنما لكي يقرأه أو يسمعه الآخرون ولأنه محب للوقوف على المنبر أو لإصدار كتاب فهو يرغب أن يرى صدى نتاجه عند المتلقي، مشيرة إلى أن الإنسان بصورة عامة يحب الشهرة، فكيف بالأديب المكتنز فكراً؟

وتدعو حاج عبيد الكتاب الشباب إلى ألا يستعجلوا الشهرة ولا يبادروا إلى النشر قبل أن يمتلكوا أدواتهم الفنية والأسس البنيوية للرواية والقصة القصيرة وهي الزمان والمكان والشخصيات والحدث واللغة.

يشار إلى أن ملك حاج عبيد عضو اتحاد الكتاب العرب حاصلة على إجازة جامعية في الأدب العربي، عملت معلمة في سوريا والكويت، صدرت لها كتب عديدة منها "عرس القطط" و"الأميرة النائمة" في قصص الأطفال و"الخروج من دائرة الانتظار" في الرواية.

> السرد أخذ دوره في أيامنا هذه وتقدم على الشعر الذي انفلت من قيوده وكثر عدد مستسهلي كتابته

معرض مكتبة الإسكندرية للكتاب يؤكد على التناغم والعيش المشترك

الإسكندرية – افتتحت مساء الإثنين في الإسكندرية فعاليات الدورة السادسة عشرة من معرض مكتبة الإسكندرية للكتاب في دورة جديدة تتحدى الواقع الصحي مع انتشار فايروس كورونا وتعيد للمحافل الثقافية المتعلقة بالكتاب الأمل في عودتها إلى النشاط.

وأكد مصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية أن معرض مكتبة الإسكندرية للكتاب، الذي يتواصل من السادس عشر إلى الثلاثين من أغسطس، يشهد إقبالاً كبيرًا من جميع الفئات العمرية لمتابعة كل جديد تقدمه دور النشر، مضيفًا أن المكتبة تعتبر المعرض عُرسًا سنويًا وتقليدًا مستمرًا.

وأوضح الفقي أن المكتبة فضّلت تنظيم المعرض وفقًا للحد الأدنى المتاح لعدد الحضور بدلاً من توقفه بسبب انتشار جائحة فايروس كورونا المستجد، أسوة بما فعلته الهيئة المصرية العامة للكتاب التي حرصت على تنظيم معرض القاهرة الدولي للكتاب في ظل الجائحة وفق إجراءات احترازية.

ومن جانبه وجه اللواء محمد الشريف محافظ الإسكندرية التحية إلى الدكتور مصطفى الفقي وإدارة المكتبة على الجهد المبذول من خلال تنظيم العديد من الفعاليات الثقافية، مشيرًا إلى الإقبال الكبير من الشباب لحضور فعاليات المعرض والذي يذكر بأهمية الكتاب، داعيًا الشباب إلى قراءة الكتب والاستمتاع بها بدلاً من الكتب الإلكترونية.

وتشارك في المعرض 55 دار نشر مصرية وعربية داخل المكتبة فقط، كما تقام على هامش فعاليات المعرض ما يقارب 160 فعالية ثقافية، وكان الفقي قد دعا أعضاء اتحاد الناشرين إلى المشاركة في المعرض الذي تنظمه المكتبة سنوياً، وتشارك فيه كبرى دور النشر المصرية والعربية.

وقال نظير عياد المشرف على جناح الأزهر بمعرض الإسكندرية الدولي للكتاب، إن هذا الملتقى المهم يكشف عن التعاون المثمر والتعانق الثقافي بين مختلف المؤسسات العلمية والدعوية والثقافية من أجل بناء فكر مستنير يحقق التنمية الشاملة.

وأضاف أن المعرض يؤكد على التناغم والعيش المشترك الذي تنعم به الدولة المصرية في الوقت الحالي، مشيرًا إلى أن مؤسسة الأزهر تحرص على المشاركة في المعرض للعام الثالث على التوالي بكل قطاعاته انطلاقًا من الدور المحوري والريادي الذي يسهم به الأزهر.

وشدد على أهمية الكتاب ودوره في محاربة الفكر المتشدد فهو المصدر الرئيس رغم الطفرة التكنولوجية وتعدد الوسائل الحديثة.

من جانبه أوضح رئيس الهيئة المصرية للكتاب الدكتور هيثم الحاج علي أن معرض المكتبة من أهم بؤر التعاون بين المكتبة والدولة المصرية التي باتت تهتم بالكتاب كونه ركنا أساسيا في الثقافة، مشيرًا إلى أن مصر في جاءت المركز الخامس على مستوى العالم في في معدلات القراءة، بمعدل قراءة 750 مليون ساعة كل أسبوع.

وأكد الحاج على أن مكتبة الإسكندرية هي المؤسسة الدولية الأهم في مصر التي تهتم بالثقافة، ويعد معرضها من أهم الجهات التي تبث هذه الروح في الشباب، حتى أصبح الحدث الثقافي الأهم في الإسكندرية، مشيدًا باستمراره لسنوات طويلة، متمنيًا أن يتحول إلى معرض دولي.

وأعرب سعيد عبده رئيس اتحاد الناشرين المصريين عن حرص الاتحاد على المشاركة السنوية منذ أول دورة لتنظيمه، مضيفا أن مكتبة الإسكندرية مؤسسة يفخر بها الجميع وترعى الثقافة بكل أشكالها، كما أنها توفر كافة ظروف إنجاح المعرض، عارضًا فكرة تخصيص شارع في كل عواصم المحافظات لإقامة مكتبات، وتكون البداية من محافظة الإسكندرية، ومؤكدًا أن القراءة أحد أهم الأعمدة في بناء الإنسان.

وقال محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب إن الاتحاد يتعاون مع المكتبة في تنظيم المعرض منذ أول دورة في عام 2002، ليكون انعكاسا للدور الذي تقوم به المكتبة في نشر الوعي والثقافة، واستمر نجاحه عاما بعد عام وتزايدت مشاركة دور النشر المصرية والعربية، مؤكدًا أنه منذ تولي الفقي إدارة المكتبة حرص على توفير كل مقومات إنجاح المعرض.

وأضاف "ظهر ذلك من خلال التوسع في المشاركة العربية، وتوجهه نحو إصدار العديد من الكتب عن مدينة الإسكندرية، وعدد من الموسوعات العلمية والأكاديمية، لتكون المكتبة منارة علمية وثقافية عالمية"، مؤكدًا أن إقامته في ظل جائحة كورونا هو تحد كبير بعد تراجع النشر العربي بنسبة تتراوح من 50 إلى 75 في المئة، وتوقف 35 في المئة من دور النشر".

ويذكر أن معرض مكتبة الإسكندرية الدولي للكتاب جاء ليحقق أمنية طالما تمناها مثقفو الإسكندرية على مدى عقود من الزمان، وقد تحققت الأمنية من خلال مكتبة الإسكندرية بعد افتتاحها مباشرة في عام 2002 بتنظيم معرض دولي للكتاب باسم معرض مكتبة الإسكندرية الدولي للكتاب.

> المعرض يقدم عدة نشاطات ثقافية ويشهد إقبالًا كبيرًا من جميع الفئات العمرية لمتابعة جديد دور النشر

الكتب تكرس التنوير وتتحدى الوباء

وقد استطاع المعرض أن يلفت النظر، وأن يلقي الضوء بقوة على الإسكندرية ومثقفيها، وأن يحقق حراكا ثقافيا كبيرا يتوسع عامًا بعد عام، وقد زاد الإقبال عليه سواء من دُور النشر المتعددة من كل دول العالم، أو من نجوم المجتمع الذين يحرصون على التواجد داخل البرنامج الثقافي للمعرض في السنوات الأخيرة، وهو ما تراجع بسبب الواقع الصحي، فيما يعد المنظمون بتجاوزه والعودة إلى تكثيف النشاطات الثقافية في دورات لاحقة.